الطرق والجماعات الصوفية
ودورها في صنع القرار السياسي في تركيا

د. سعد عبد العزيز مسلط(*)

ملخص البحث

حكمت الدولة العثمانية العالم الإسلامي بمنهج الإسلام، وقد عبرت عن ذلك بأسلوب الطرق الصوفية لما كان لها من تأثير في الحياة الاجتماعية للمجتمع التركي بشكل خاص، حيث كانت هذه الطرق والجماعات تحتل أهمية خاصة من خلال ارتباطاتها بالسلاطين العثمانيين والطبقات المتنفذة مما دفع الناس للانزواء تحت لوائها.

عند قيام الجمهورية التركية العلمانية المعاصرة كان ضمن فلسفتها الدعوة إلى إبعاد الدين عن السياسة، بل ذهبت إلى ابعد من ذلك حيث أرادت عزل الجانب الديني وتأثيراته على المجتمع بشكل عام، فكانت الطرق الصوفية واحدة من الاتجاهات التي تعرضت إلى هذه الهجمة المعادية لمنهج الإسلام وعقيدته فوقفت بوجه هذه التوجهات بكل وسائلها المتاحة لها حتى وصلت إلى مرحلة شهدت فيها تركيا تحولا سياسيا استطاعت أن تفصح عن نشاطاتها من اجل خدمة الفرد المسلم حتى استطاعت أن تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على آلية صنع القرار السياسي من خلال بعض النخب التي وصلت إلى قيادة الدولة والذين كان لهم ارتباطات عقائدية بهذه الطرق.

ABSTRACT

Ottoman state ruled Moslem world by the doctrine of Islam . since then , it expressed that by the style of Sufi methods due to its impact apon social life inside the Turkish society in particular. These groups have got special importance through its connection with

(*) رئيس قسم الحضارة الإسلامية.

Ottoman Sultans and the elite classes. This has pushed people to be under its domain.

When the contemporary secular Turkish republic has been established, within its philosophy was the call to separate religion from politics and more than that it wanted to isolate the religious aspect and its effect on the whole society . Sufi methods were one of the directions which Suffered from the hostile attacks against Islam and its doctrine These groups were against these directions reaching the stage in Turkey a political change exploring its activities to serve the Moslem individual. Finally, it was able to affect directly or indirectly on the mechanism of the political decision through some elites which reached the high positions in the state.

المقدمة

رغم انتهاج الدولة التركية الحديثة منذ تأسيسها عام ١٩٢٣م النهج العلماني كمنهج لإدارة الحكم، واعتبار الدين مسألة شخصية رغم المساحة العريضة للمجتمع الإسلامي التركي الذي يمتد بجذوره إلى الإرث الإسلامي الحضاري من خلال الدولة العثمانية الرافعة لراية الإسلام، إلا أن الدين لا يزال يشكل العنصر الأكثر فاعلية على الساحة السياسية التركية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، حيث سارت القوى الدينية والإسلامية بكل فصائلها جنبا إلى جنب مع الاتجاهات العلمانية منذ قيام الجمهورية رغم القيود القانونية التي فرضت عليها سواء كجهة معارضة أو كشريك في العملية السياسية كما هو في الوقت الحاضر.

في ضوء ذلك قسمت القوى الإسلامية إلى مجموعتين، الأولى تمثل القوى ذات الامتداد التاريخي الإسلامي والتي تعود جذورها إلى أيام الحكم العثماني والتي تمثل الجانب العقائدي لفلسفة الإسلام في الأناضول والتي أخذت على عاتقها مواجهة السياسة العلمانية الجديدة ففرضت عليها القيود القانونية مما جعلها تنشط في ساحات الظل والاختفاء، بينما تمثل المجموعة الثانية القوى السياسية الإسلامية العلنية والتي أصبحت بعد مرحلة التعددية الحزبية جزءا من المؤسسة السياسية الرسمية كالأحزاب السياسية الإسلامية التي نشطت في النصف الثاني من القرن العشرين ولحد الآن.

ينطلق البحث من فكرة التعريف بأهم الطرق الصوفية التي ظهرت في تركيا والتي كان لها دور مهم في التأثير المباشر وغير المباشر على واقع المجتمع والنظام وصناعة القرار السياسي التركي، والتي اعتبرت في الوقت نفسه بمثابة القاعدة التي تمخضت منها اتجاهات العمل السياسي الإسلامي.

المتتبع للخارطة الإسلامية التركية وعلى وجه الخصوص الاتجاهات ذات الطابع الصوفي، يلاحظ بروز العديد من هذه الاتجاهات كل حسب توجهاتها وأهدافها وطبيعة سلوكها في التعامل مع الفرد والمجتمع وعلاقته بالله ﷻ وطريقة تفاعله في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويطلق على هذه الجماعات بالطرق الصوفية .

في سياق بحثنا ركزنا على ثلاثة طرق فقط كنموذج للتعرف على طبيعة هذه الطرق وتأثيرها وهي البكتاشية التي تمثل الطريقة الأكثر ارتباطا بالإرث العثماني الإسلامي وطريقتي النورسية والنقشبندية ذات التأثيرات الأكثر وضوحا على النظام السياسي التركي المعاصر لما لهاتين الطريقتين من ارتباطات ببعض النخب السياسية ذات التأثير على القرار السياسي التركي من خلال قيادة هؤلاء النخب بالعمل السياسي الرسمي، إضافة إلى الثقل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهاتين الطريقتين على واقع المجتمع والدولة التركية.

قسمت الدراسة إلى أربعة مباحث رئيسة ، تناول المبحث الأول: الخلفية التاريخية لظهور الجماعات والطرق الصوفية خلال الحقبة العثمانية ودور الأخيرة في بلورة وبروز هذه الطرق وجعلها الواجهة الدينية لطبيعة تأثيرها في العالم الإسلامي، موضحا خلاله ابرز هذه الطرق والتي أصبح لها تأثيرا أكثر وضوحا في الفترة اللاحقة.

ركز المبحث الثاني: على الطرق الصوفية خلال العهد الجمهوري العلماني الذي تلا الحقبة العثمانية مستعرضا فيه طبيعة علاقة هذا النظام بهذه الطرق خاصة بعد الإجراءات العلمانية التي فرضها الجمهوريون الجدد وقيودهم على الجوانب الدينية للمجتمع التركي ومنها الجماعات والطرق الصوفية التي فرضت قوانين حظرت نشاطاتها وممارسة شعائرها الدينية .

أما المبحث الثالث: فقد استعرض النشاطات التي قدمتها الطرق الصوفية خلال مرحلة التعددية الحزبية وأثرها في تغيير موازين القوى السياسية الحزبية الداخلية في تركيا

والتي انبثقت عنها مرحلة جديدة من تاريخ الحركة الإسلامية والتي عرفت فيما بعد بـ(ظاهرة الإسلام السياسي في تركيا) .

وأخيرا سلطت الضوء في المبحث الرابع على جوانب التأثير السياسي لهذه الطرق من خلال المسالك التي اتبعتها في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإعلامية لتؤثر من خلالها على المجتمع ومصادر صنع القرار السياسي التركي.

اعتمدت الدراسة على نبذة أساسية من المصادر والمراجع التي تناولت مسيرة وتطورات الحياة السياسية الداخلية التركية وخاصة التي ركزت على نشاطات الحركة الإسلامية رغم ندرتها وخاصة ما يتعلق بموضوع الطرق والجماعات الصوفية التي وصفت في معظمها بالنشاطات المحظورة من قبل السلطات العلمانية والعسكرية التركية... ومن الله التوفيق

المبحث ألأول

الطرق والجماعات الصوفية الظروف والتنشئة

ورث العثمانيون، السلاجقة المسلمين في الأناضول، وقامت دولتهم على مفهوم الجهاد ورفع راية الإسلام والدفاع عنها في كل مكان، وذلك امتداد لمفهوم الإسلام نفسه واعتمادا على هذا المفهوم في توسيع عالم الإسلام وتدعيم أركانه، قامت القوة الإسلامية العثمانية لتحقيق ذلك في ميادين عدة :[١]

- القضاء على الدولة البيزنطينية التي كانت حائلا لتوسيع الإسلام في أوربا عن طريق القسطنطينية قرابة الستمائة عام .
- التوسع في أوربا ، وقد استطاع العثمانيون بعد فتح القسطنطينية ، فتح ما سمي رومانيا وبلغاريا وألبانيا ويوغسلافيا وبلاد المجر ، وحاصرو فينا أكثر من مرة .
- إقامة وحدة إسلامية ضمت معظم العالم العربي إضافة لبلاد الأناضول ، حيث قامت الدولة العثمانية ، ولم يتخلف عن الوحدة من البلاد الإسلامية سوى دولتين هما : الدولة الصفوية في إيران ، ودولة المغول في الهند .

في ضوء ذلك تزعم الأتراك العالم الإسلامي لقرون عديدة، ولعبت الرابطة الإسلامية الدور الأكبر في احتفاظهم بالسيادة على مناطق واسعة جدا خلال تلك القرون، وفي خضم هذه الحقبة ظهرت في الدولة العثمانية وبخاصة في الأناضول العديد من الطرق الصوفية. نهض بعضها بدور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية لهذه البلاد.. ويعزو بعض المؤرخين سبب ظهور وانتشار هذه الطرق وكثرة أنصارها خلال هذه الفترة إلى ارتباط رجال الدين بالسلطات العثمانية وتحولهم إلى جزء من السلطة السياسية، عند ذلك أخذ عامة الناس ينزوون تحت لواء الطرق الصوفية(٢).

كما واتجهت سياسة الدولة العثمانية في الوقت نفسه نحو تشجيع التصوف، حيث منح مشايخ هذه الطرق الحرية الكاملة من قبل الدولة في ممارسة طقوسهم الدينية، حيث انتشرت هذه الطرق في بداية الأمر في آسيا الصغرى ثم توسعت وانتقلت إلى معظم أقاليم الدولة، حتى أصبح يشكل تأثير التصوف في التقاليد العثمانية ومنها اعتلاء السلطان العرش وفي التشكيلات العسكرية في غاية الأهمية(٣).

ويمكن القول أيضا أن سبب ظهور التصوف في الدولة العثمانية، وحسب ما تشير إليه بعض المصادر إلى أن طبيعة الدعوة الإسلامية المعروفة في بلاد الأناضول تمت على أيدي رجال التصوف الأتقياء وليس على أيدي العلماء الأصوليين، الأمر الذي قد اظهر الإسلام هناك على مرونة كبيرة من حيث المعتقدات والعبادات وعلى الرغم من حرص الدولة العثمانية على الالتزام بالشريعة وتمسكها بالمذهب السني الحنفي، فقد غلب الطابع الصوفي على الالتزام العثماني الرسمي، حيث كان تأثير التصوف واسع وعميق في المجتمع والدولة مما ساعد على انتشار التكايا والزوايا التابعة للطرق الصوفية في أرجاء الدولة العثمانية(٤).

تعددت الطرق الصوفية في تركيا ، ولكل طريقة مفهومها الخاص في ممارسة طقوسها وتعاليمها والية تعاملها مع الفرد وطريقة سلوكه في التوجه إلى الله ﷻ، وتأثيرها وارتباطاتها بالدولة والمجتمع بشكل عام، ومن ابرز الطرق التي يمكن ملاحظتها بشكل أكثر وضوحا في مجالات التأثير على الساحة الإسلامية والسياسة التركية هي:

الطريقة البكتاشية:

تعتبر في مقدمة الطرق الصوفية التي انتشرت في الأناضول. مؤسس هذه الطريقة هو حاجي بكتاش[*]. مارس البكتاشيون نشاطا مهما في صفوف الانكشارية والمجتمع العثماني بصورة عامة، وقد التصقت البكتاشية بالانكشارية إلى درجة أن الأخيرة عرفت باسم (عسكري بكتاشية) أو (بكتاشية أوجا غي)، وقد اعترف رسميا بالبكتاشية في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، ويرى البعض في البكتاشية الصورة التركية للدين الإسلامي[٥]، ونشر البكتاشيون زواياهم وتكاياهم في طول الدولة العثمانية وعرضها، وارتبطت الأوساط المتنفذة في الدولة العثمانية بالبكتاشية وخاصة العائلة العثمانية الحاكمة. وكانت البكتاشية في الوقت نفسه تمثل مصدر القوة في المجتمع التركي[٦].

الطريقة النقشبندية :

تعد النقشبندية من الطرق الصوفية التي نهضت بدور كبير إبان الدولة العثمانية، مؤسسها الحقيقي (محمد بهاء الدين نقشبند ٧٩١ هـ – ١٣٨١ م)، ولد نقشبند في إحدى قرى بخارى، سمي بهذا الاسم نسبة إلى حرفة التطريز التي كان يحترفها[٧] وقد ظهرت الطريقة النقشبندية في بدايتها على شكل ثورة صوفية ألغت مظاهر وتقاليد التصوف القديم من ذكر وخلوة وكرامات، وتغلغلت النقشبندية في الأناضول لأول مرة في القرن الخامس عشر الميلادي وانتشرت بين الأكراد بشكل كبير[٨] كما وركزت النقشبندية أيضا على بناء الفرد من الداخل من خلال ربطه بتعاليم الطريقة ودمجه في نشاطاتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية[٩].

الطريقة النورسية:

الحركة النورسية (النورجية) : نورجلر Nur Giuk أو أصحاب النور في تركيا، حركة دينية ذات طابع سياسي ، ظهرت في تركيا في مطلع القرن العشرين ، اقتبست أفكارها من النقشبندية ثم ادخل عليها ما يناسب من تعديلات، تنسب إلى بديع الزمان سعيد

النورسي الذي وضع فلسفته في كتابه (رسائل النور)، وهو مواطن كردي تركي، ولد في قرية نورس التابعة لقضاء حيزان من ولاية تبليس التركية[١٠].

اتجه النورسي في مطلع حياته إلى طلب العلم ، ولم يكتف بما درسه من علوم دينية، وإنما انصرف يدرس العلوم الصرف، وقد مارس منذ مطلع حياته العمل السياسي، واتضح ذلك من خلال انتقاده لتوجهات الحكومة التركية العلمانية المعاصرة واتهامها بالتقصير في الاهتمام بالمسائل الدينية[١١].

يعتقد النورسي أن الدول الأوربية تطورت لكن المسلمين ظلوا يراوحون فيما بينهم بسبب ستة أمراض هي اليأس والحزن، وعدم سير الحياة الاجتماعية والسياسية في الاتجاه الصحيح، وزيادة الحسد والكراهية، وعدم معرفة روابط الإيمان والروح المعنوية، وتشدد النظام، والتوجه نحو المصالح الشخصية ونسيان المصالح العامة مقابل ذلك يأمر النورسي أصحابه بالتفاؤل والنظر إلى المستقبل بأمل والسير في الطريق الصحيح وزيادة المحبة والمودة والتزام العدالة بدلا من الظلم والضغط والالتزام بالنظام الشرعي البرلماني[١٢].

إلى جانب هذه الطرق الثلاث، هناك عشرات الطرق كانت قد انتشرت في تركيا أبرزها: التيجانية، والسليمانية، الرفاعية، القادرية، والمولوية.. الخ، إلا أننا سلطنا الضوء على الطرق الثلاث لما كان لها من تأثير أكثر وضوحا على حياة المجتمع والدولة التركية، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بارتباطات النخب التركية الحاكمة بهذه الطرق، فعلى سبيل المثال كانت الطريقة البكتاشية مرتبطة بشكل مباشر بالعائلة العثمانية الحاكمة، كما ارتبط بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي بها في الفترة العثمانية المتأخرة. أما طريقتي النقشبندية والنورسية فكانتا من أكثر الطرق الدينية التي ساهمت بشكل كبير في مواجهة المتغيرات والتحولات التي دخلت على المجتمع والنظام السياسي التركي، بل وأصبحتا مركزا للصراع بين الاتجاه العلماني المتمثل بحزب الشعب الجمهوري والاتجاه المعارض المتمثل بالحزب الديمقراطي.

المبحث الثاني

الطرق والجماعات الصوفية في ظل السياسة العلمانية الاتاتوركية في العهد الجمهوري

شكل الإسلام العامل الأكثر أهمية في حياة الدولة العثمانية كما ذكرنا سلفا. حيث كان سلاطين آل عثمان يحملون لقب الخليفة منذ القرن السادس عشر الميلادي وحتى إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م، وهكذا فقد جمع السلطان في شخصه السلطتين الدينية والدنيوية، وكان مقام شيخ الإسلام يوازي مقام الصدر الأعظم، وهذا كان واضحا خلال القرن الثامن عشر الميلادي عندما أصبحت الدولة بحاجة إلى فتوى شيخ الإسلام للقيام بأي إصلاح في البلاد(١٣).

على هذه الأرضية بدأت الحكومة الكمالية الجديدة بعد إعلان الجمهورية في تركيا على يد مصطفى كمال أتاتورك(**) إتباع سياسة جديدة لمحو الإرث الإسلامي العثماني للأتراك، وإلغاء الخلافة ووضع دستور جديد للبلاد في عام ١٩٢٤م ينص على علمانية الدولة واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وتحويل الأذان من اللغة العربية إلى اللغة التركية، وإلغاء الطرق الدينية ومنها الصوفية كالنقشبندية والبكتاشية والمولوية في ٢٥ أيلول ١٩٢٥م(١٤) وإجبار الناس على ارتداء الملابس الغربية، واضطهاد المشايخ ورجال الدين، وحذف دروس الدين من المدارس، وكذلك كلمات الخالق والرب واستبدلت بكلمات التطور والقومية والوطنية والطبيعة، إضافة إلى خفض عدد الواعظين في المساجد وغلق أشهر مسجدين في استانبول هما مسجد (آيا صوفيا) وتحويله إلى متحف، والآخر هو مسجد (الفاتح) وتحويله إلى مستودع، كما تم تحويل العطلة الرسمية من الجمعة إلى الأحد، وإهمال الحكومة للتعليم الديني حيث أغلقت كلية الشريعة عام ١٩٣٣م، وأصبح رجال الدولة عند توليهم المناصب يقسمون بشرفهم على تأدية الواجب بدلا من أن يحلفوا بالله ﷻ (١٥).

أصبح التحدي الحقيقي للكماليين هو كيفية طمس الهوية الإسلامية لتركيا وتحويلها إلى هوية علمانية على النمط الغربي الأوربي من خلال الإجراءات السالفة الذكر مختزلة التاريخ والإرث الإسلامي والحضاري للدولة العثمانية، وهذا ما فرض تحديا لمشاعر

المسلمين الأتراك، بما يتطلب السعي إلى اخذ التدابير اللازمة للحفاظ على الهوية الإسلامية للأتراك، وجاءت أهمية الطرق الصوفية بعملها السري لاسيما رسائل النور للنورسي كأحد وسائل المواجهة للهجمة الاتاتوركية على الواقع الإسلامي العريض للمجتمع التركي[١٦].

تباينت ردود أفعال المؤسسات الدينية الرسمية وكذلك شيوخ الطرق الصوفية ورجال الدين من الإجراءات الأتاتوركية، فمنهم من استسلم للواقع المفروض كوزير الأوقاف في عهد أتاتورك (رفعت بوركجي)، ومنهم من وقف ضدها بشكل سري منطلقة من القواعد والأصول القوية التي بنوها واستنبطوها عبر العصور الإسلامية، العلماء والمفكرون والفقهاء، وأصبحوا مدركين لطبيعة المرحلة الحضارية الخطيرة التي تمر بها تركيا[١٧].

كانت مسألة إلغاء الطرق الصوفية من المسائل المهمة التي أثارت حفيظة شيوخها، حيث جاءت هذه الخطوة كرد فعل من قبل الحكومة لما ظهر من مشايخ الطرق والزوايا والتكايا من ضلوع في الاجتماعات السرية وإثارة النزعة الدينية والعصبية ضد الجمهوريين الجدد. ومن الجدير بالذكر أن الطريقة النقشبندية والجماعة النورسية كانتا من أكثر الطرق انتشارا وتأثيرا في تركيا خلال تلك المرحلة، حيث قامتا بنشاطات ضد سلطة الدولة ومنها على سبيل المثال حركة شيخ سعيد بيران النقشبندي عام ١٩٢٥م، الأمر الذي دفع بالحكومة لتقديم لائحة قانونية من اجل إلغاء كافة الطرق والجماعات الصوفية[١٨].

في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥م، قدمت اللائحة القانونية، واحتوت على النصوص التالية[١٩]:

١. كل الزوايا والتكايا، سواء كانت وقفا أو ملكا بيد مشايخها أم تأسست بصورة أخرى تغلق جميعا على أن يبقى حق تصرف المالكين بالملكية محفوظا.
٢. إلغاء وحظر كل نوع من الطرق ومشايخها ومسالك وألقاب الدراويش والمريدين والأستاذ والسيد والشلبي والبابا والأمير والنقيب والخليفة والعرافة والسحر والتنجيم وكتابة التعاويذ وأعمال كشف الغيب وأخبار المستقبل.
٣. حظر بالمرة استعمال عناوين وصفات وأزياء تدل على تلك الطرق والمسالك والاشتغال بأي شيء من ذكر في الفقرة الثانية.

٤. جميع ما في البلاد من ترب ومزارات سلاطين وأولياء ومشايخ طرق أو مزارات تزار بقصد النفع أو يكون بسببها جر نفع قد أغلق.

٥. كل ما يفتح المنصوص على إغلاقه من الزوايا والتكايا والمزارات والترب، أو يفتح جديدا منها أو يؤجر مكان لأناس يقومون بما كان يقوم فيها من أعمال ومسالك ولو مؤقتا، أو يستعمل العناوين والألقاب المحظورة، أو يكتسي أزيائها أو يقوم بأعمالها يجازى بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسين ليرة تركية.

تلا ذلك صدور أمران في صدد تنفيذ هذا القانون، الأول: يجيز فتح ما تقرر إغلاقه من زوايا وتكايا إذا كان صالحا كالمدارس، أو كانت وقفا أو ملكا للدولة وبيعها بالنقد إن لم تكن صالحة وإنشاء مدارس ببدلها. والثاني: يأمر بنقل جميع ما في الزوايا والتكايا المغلقة من تحف فنية وتاريخية من أي نوع كان إلى المتحف[٢٠].

أخذت النقشبندية والنورسية تعملان على فرض وجودهما بشكل اكبر مما كانتا عليه لمواجهة هذا الانحراف للإرث الإسلامي الحضاري للأتراك، فكلاهما ركزا على مسائل الفرد وبنائه التعليمي من الداخل من خلال ربطه بتعاليم الطريقة ودمجه في نشاطاتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية[٢١].

في ضوء ذلك نجح أفراد الطريقة النقشبندية أن يحققوا نجاحات مهمة وخاصة في مجال العمل التجاري والاقتصادي وتحديدا في مجال البنوك والمصارف . كما نجحت الطريقة في الوقت نفسه في رفد نشاطاتها بشبكة إعلامية مهمة على الساحة التركية رغم القيود القانونية التي فرضت عليها[٢٢].

أما جماعة الطريقة النورسية، فقد شكلت نوعا من جماعات التكافل والتضامن الاجتماعي، حيث أنها تعد من أكثر الجماعات الصوفية تأثيرا على الساحة التركية السياسية والاجتماعية وخاصة من الناحية العقائدية، وكان ذلك واضحا عندما ثارت الأقاليم الشرقية في الأناضول عام ١٩٢٥م ضد حكومة أتاتورك كما ذكرنا سلفا، كان شيخ النورسية سعيد النورسي قد أعلن رفضه إراقة الدماء بين المسلمين، وشرع إلى كتابة رسائل النور التي كانت تتمحور حول إبعاد خطر الفوضى الداخلية، وتقوية أواصر المحبة بين تركيا والعالم الإسلامي[٢٣].

المبحث الثالث

الطرق والجماعات الصوفية في ظل مرحلة التعددية الحزبية

أسهمت العديد من العوامل الداخلية والخارجية في إحداث تغيير جذري في الحياة السياسية الداخلية التركية، ذلك عندما أعلن حزب الشعب الجمهوري بزعامة عصمت اينونو[***] قرار الحزب والحكومة الانتقال من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية، وهذا التحول الذي جاء نتيجة لظروف دولية كانت أم داخلية تمثلت في مطالبة تيارات عديدة داخل تركيا وبضمنها الجماعات الصوفية بضرورة إجراء تغيرات ، لاسيما الانعكاسات السلبية التي أحدثها نظام الحزب الواحد وخاصة في المجالات الاقتصادية والدينية والاجتماعية في تركيا[٢٤].

في ٦ تموز ١٩٤٥م، تقدمت مجموعة من القوميين الأتراك، ذوي الميول الدينية، بطلب كمحاولة لتولي القيام بدور المعارضة داخل المجلس الوطني التركي الكبير، فتم تأسيس (حزب النهضة القومية) وتزعم الحزب نوري ديمراغ. وخلال الفترة ١٩٤٦-١٩٥٠ شهدت تركيا تأسيس (١٢) حزبا سياسيا، كان من أبرزها الحزب الديمقراطي والحزب الاشتراكي وحزب العمال والفلاحين وحزب الأمة[٢٥].

في ظل هذا التحول الديمقراطي التعددي، استطاع الحزب الديمقراطي الذي أسسه كل من جلال بايار وعدنان مندريس ورفيق كورالتان وفؤاد كوبرلو ، بعد طردهم من حزب الشعب الجمهوري ، بسبب اعتراضاتهم على سياسة الحزب خاصة في المجال الاقتصادي والديني، أن يحقق أول انتصار له في انتخابات أيار عام ١٩٥٠م، بعد حصوله على أغلبية أصوات الناخبين والتي بلغت (٥٣,٦%) مقابل (٤٠%) لحزب الشعب الجمهوري، ليصبح بعد ذلك جلال بايار رئيسا للجمهورية وعدنان مندريس رئيسا للوزراء. ثم لحقتها انتصارات أخرى في انتخابات عام ١٩٥٤ – ١٩٥٧ م، ليتسنى له حكم تركيا للفترة من ١٩٥٠ – ١٩٦٠ م . وقد فسر هذا الانتصار للحزب بأنه جاء على خلفية الشعبية الواسعة التي امتلكها وخاصة في مناطق الريف التركي، بحكم البرنامج الاقتصادي والاجتماعي

الذي وعدهم به لتحقيقه ، فضلا عن المرونة التي أبداها الحزب تجاه المسائل الدينية على وجه الخصوص(٢٦).

منذ عام ١٩٥٤م، بدأت حكومة الحزب الديمقراطي تتصرف وكأنها حكومة إسلامية، فعنيت بإذاعة القران الكريم، وخصصت أموالا في الميزانية لبناء المساجد وترميمها، وتركت أصحاب النزعة الدينية يؤسسون المجلات والصحف ، وسمح بإعادة الأذان باللغة العربية، والسماح بأداء فريضة الحج، وفتح مدارس الأئمة والخطباء(٢٧).

هذا بدوره انعكس إيجابا على العلاقة بين الحكومة وجماعات الطرق الصوفية، واتضح ذلك من خلال سياسة الحكومة في ذلك، حيث أمرت بفتح المزارات والترب الشهيرة والتي كانت مغلقة منذ بداية العهد الجمهوري، وخاصة في استانبول وقونية، وسمح للجماعات الدينية بإصدار الصحف وقراءة المنقبة النبوية (المواليد في الجوامع)، وفي غضون ذلك بدأت الطرق الصوفية تمارس نشاطا واسعا على الساحة التركية، وخاصة (البكتاشية والنقشبندية والنورسية والمولوية والسليمانية والتيجانية)، وأصبح لهذه الحركات فروعا ليس في مناطق الريف فقط، بل امتدت إلى مدن كبرى، وقد أدى ذلك إلى تقوية مكانة رجال الدين في الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد، وكان الحزب الديمقراطي الحاكم يحاول من خلال سياسته هذه تقوية موقعه وسحب البساط من تحت أقدام حزب الشعب الجمهوري(٢٨).

في ضوء ذلك حضيت النورسية تشجيعا مباشرا من قبل الحزب الديمقراطي الحاكم، حيث أفرج عن زعيم الحركة ومؤسسها سعيد النورسي، وسمح له بتشكيل تنظيم لإدارة الحركة، وقام بإصدار صحيفة (الاتحاد)، وفسح له المجال لإعلان منهاج الحركة من خلال رسائل النور والبالغ عددها (١٣٠) رسالة، والتي دعا من خلالها النورسي إلى نبذ المظاهر الاتاتوركية والعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، والعودة إلى الماضي، وهاجم النورسي في الوقت نفسه أتاتورك وحزب الشعب الجمهوري ووصفه بالإلحاد(٢٩).

سارت الطريقة النقشبندية أيضا على خطى النورسية في بلورة نشاطاتها وخاصة في المجال الاقتصادي، وازدهرت بشكل كبير خلال هذه المرحلة، إلى درجة أنها استطاعت

رفد نشاطاتها عبر شبكة إعلامية مهمة على الساحة التركية، لاسيما صحيفة (تركيا) والقناة التلفزيونية (شزاش) ، فضلا عن مئات المدارس والمعاهد الدينية التي تبنتها[٣٠].

على اثر هذه السياسة الانفتاحية، وخاصة تجاه الجماعات الدينية التي مارستها حكومة الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس، فوجئت بقيام انقلاب عسكري عام ١٩٦٠ م ، من قبل المؤسسة العسكرية التي تمثل حامية المبادئ الاتاتوركية ، متهمة هذه الحكومة بالتوجه نحو الإسلام، الأمر الذي اعتبروه بمثابة تجاوز الخط الأحمر لعلمانية الدولة ، فسرعان ما نجح الانقلاب وقاموا بإعدام زعماء حكومة الحزب الديمقراطي، وإلغاء وتجميد كافة النشاطات والمؤسسات وخاصة الدينية التي نشطت خلال حكم الحزب الديمقراطي، لاسيما الطرق الصوفية المتمثلة بالنورسية والنقشبندية[٣١].

مع سماح العسكر بعودة العمل السياسي، شرع سليمان ديميريل (****) بتكوين حزب العدالة، كوريث للحزب الديمقراطي، واستطاع ديميريل أن يجذب بشكل غير مباشر الكثير من أتباع الطرق الصوفية، وعلى وجه الخصوص جماعة النورسية وخاصة الجماعة التي كان ينتمي إليها والتي عرفت بفرقة آسيا الجديدة، بعد أن شهدت النورسية تفرقا بعد وفاة شيخها سعيد النورسي عام ١٩٦٠م .[٣٢]

سار حزب العدالة في سياسته أثناء حملته الانتخابية وبعد وصوله إلى الحكم على عدم مواجهة السياسة العلمانية كي لا يصطدم بالنخبة العسكرية ، وفضل التوفيق بين السياسات العلمانية والممارسات الإسلامية ، إلا أن هذه السياسة لم ترض نجم الدين اربكان (*****)، العضو النشط في حزب العدالة، مما اضطره إلى الانشقاق عن الحزب، وشرع إلى تأسيس حزب جديد عرف بـ(حزب السلامة الوطني)، المتوجه تماما نحو الإسلام، ليكون بذلك أول تجربة للإسلام السياسي على الساحة السياسية التركية، ويدخل معترك الصراعات الحزبية والتنافس على السلطة.[٣٣]

اثر حدوث انقلاب أيلول عام ١٩٨٠م، سعى الانقلابيون إلى تدعيم التوجهات الإسلامية لمجابهة التنظيمات اليسارية التي نشطت نتيجة التطورات الإقليمية والدولية ، انعكست هذه التوجهات إيجابا على بلورة النشاط الإسلامي، وكان ذلك واضحا من خلال زيادة عدد المدارس الدينية، وعلى وجه الخصوص بعد تولي تورغوت اوزال (******)

رئاسة الحكومة التركية بعد انتخابات عام ١٩٨٣م البرلمانية، والذي عرف بماضيه الإسلامي وخاصة توجهاته النقشبندية. حيث دعم الأخير التوجهات الإسلامية للطرق الصوفية، على نحو السماح بحرية العمل والتأثير في المجالات الثقافية والإعلامية والسياسية، رغم أنها محظورة قانونيا من قبل القوى العلمانية، وسعى اوزال في الوقت نفسه إلى جذب القطاع الصوفي أيضا بحرصه على أداء صلاة الجمعة، واستخدام بعض آيات القران الكريم في خطابه السياسي .(٣٤)

كان سليمان ديميريل خلال عقدي الستينات والسبعينات من القرن الماضي قد شابه اوزال في سياسته تجاه الطرق الصوفية، رغم أن قطاعا واسعا من رجالات هذه الطرق صفقوا للانقلابيين واوزال وحزبه الوطن الأم في انتخابات عام ١٩٨٣م. إلا أن جماعة النورسية لم تساند اوزال وحزبه رغم وجود جناح إسلامي داخل الحزب، باعتبار أن حزب الوطن الأم قد أرسيت قواعده بأيدي العسكر الذين أغلقوا حزب العدالة، وقيدوا النشاط السياسي لزعيمه سليمان ديميريل. كما أن اوزال ومن خلفه العسكر وقفوا ضد عودة السياسيين القدامى وأحزابهم، إلا أن الضغوط الشعبية المرتبطة بالطرق الصوفية دفعت اوزال إلى الموافقة على عودتهم وعودة أحزابهم إلى العمل السياسي.(٣٥)

بعد عودة السياسيين القدامى المتمثلين بسليمان ديميريل وحزبه الطريق الصحيح، ونجم الدين اربكان وحزبه الرفاه على الساحة السياسية التركية. مثلت تعاليم الطرق الصوفية بين الحزبين أعلاه وحزب اوزال الوطن الأم، حيث مثل حزبا الطرق الصحيح والوطن الأم يمين الوسط ومثل الرفاه توجه اليمين، واعتبر من قبل النخبة العلمانية والعسكرية انه يعبر عن (الأصولية الإسلامية) في تركيا. بينما ارتبط كل من اوزال بالطريقة النقشبندية، وسليمان ديميريل بالطريقة النورسية كما ذكرنا سلفا ، جعلتهم يدعمون الطرق الصوفية ويشركونها بالتفاعلات السياسية بشكل متناسق ومتناغم مع العلمانية ومبادئ أتاتورك، وأدى ذلك إلى اعتقاد السلطة الحاكمة ومن وراءها النخبة العسكرية بإمكانية الاعتماد على ممارسة الشعائر الإسلامية كوسيلة فعالة لمواجهة القوى اليسارية والشيوعية.(٣٦)

بعد أن فرض حزب الرفاه الإسلامي وجوده على المسرح السياسي التركي بوصوله إلى الحكم بالائتلاف الوزاري مع حزب الطريق الصحيح عام ١٩٩٦م، ولكون الرفاه حزبا يمينيا معارضا للتوجهات العلمانية من جهة، وطبيعة ممارسة الطرق الصوفية للعمل السياسي ورغبتها في ممارسة شعائرها الدينية من خلال التهادن بجو من التوافق مع العلمانية من جهة أخرى، لا بد من توضيح طبيعة العلاقة بين الرفاه والطرق الصوفية...[٣٧]

قبل كل شيء لا بد من القول أن حزب الرفاه الإسلامي هو امتداد لحزب الخلاص الوطني ومن قبله حزب السلامة الوطني، قد خرج من رحم حزب العدالة الذي احتضن بعض التوجهات الصوفية وخاصة النورسية، الأمر الذي جعل الطرق الصوفية أن تلعب دورا مؤثرا في إعطاء حزب الرفاه طابعا دينيا قويا، مما أعطاه ثقلا انتخابيا في انتخابات عام ١٩٩١م البرلمانية، واستمر الرفاه في هذا التصاعد خاصة بعد دفاع أعضائه في البرلمان عن قضايا تدخل في صميم مواجهة علمانية الدولة، مما دفع بأصوات الناخبين من ذوي الاتجاهات الإسلامية بالانجذاب نحو الرفاه، فزادت نسبة أصواته في انتخابات عام ١٩٩٥م البرلمانية، مما حدا بالرفاه للاتجاه نحو ممارسة أداء (الإسلام السياسي)، رافضا الثوابت التقليدية التي سارت عليها سياسات أحزاب يمين الوسط، فبدأ التناحر يظهر بشكل اكبر بينه وبين العسكر من جهة، ومع الطرق الصوفية خلال تجربته في الحكم من جهة أخرى، كونه شع من حالة الاستقطاب داخل المجتمع التركي، مما أدى إلى انقسام المجتمع ما بين إسلامي وعلماني، وتضاعف لمصداقيته أمام مؤيديه من المجموعات الريفية الأناضولية ذات التوجهات الصوفية والتي دعمته في الانتخابات الأخيرة .[٣٨]

المبحث الرابع

مسالك التأثير السياسي للطرق والجماعات الصوفية في تركيا

من خلال البحث في مسيرة الطرق الصوفية في تركيا يمكن اعتبارها واحدة من القوى البارزة والمؤثرة في القرار السياسي التركي، رغم القيود القانونية التي فرضت على

ممارسة نشاطاتها من قبل القوى العلمانية خاصة في بدايات تأسيس الجمهورية المعاصرة، وهذا التأثير مر عبر مسالك متعددة كان من أبرزها:[٣٩]

١. العلاقات المتبادلة بين زعماء الطرق الصوفية المتنفذة وقادة الأحزاب السياسية، (كارتباط سليمان ديميريل بالنورسية وتورغوت اوزال بالنقشبندية كما ذكرنا سلفا)، حيث كانت وراء النجاح السياسي لحزب العدالة في الستينات، وحزب الوطن الأم في الثمانينات، وحزب الرفاه واربكان وعلاقاتهما بالنقشبندية أيضا، إضافة إلى علاقة حزب الطريق الصحيح بزعامة تانسو تشيلر وجماعة فتح الله غولن، إحدى جماعات النور في تركيا، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن معظم هذه العلاقات كانت لا تخدم الطرق الصوفية في التأثير السياسي وتحقق مصالحها فقط بل كانت تخدم في الوقت نفسه مصالح الأحزاب السياسية وخاصة في مسألة اجتذاب الأصوات أثناء الانتخابات.

٢. ارتباط الجمعيات والهيئات الدينية الأهلية بدرجات متفاوتة من العلاقات مع الطرق الدينية يشكل مسلكا آخر لتأثير الأخيرة في مجالات معينة كالتعليم الديني، ففي كانون الأول ١٩٨٧م قدر عدد ما تديره هذه الجمعيات من بيوت استضافة طلاب التعليم الديني في المرحلتين الثانوية والجامعية بـ (١١٢٨) بيتا من مجموع (١١٤٠) بيتا يقيم بها (٢١٢٣٠) ألفا من هؤلاء الطلاب .

٣. أما المسلك الثالث للطرق الصوفية فقد تمثل في قيامها في بعض الأحيان بحشد المساندة من جانب القطاعات المتدينة في المجتمع للضغط على الحكومة بصدد مسائل معينة ذات أهمية دينية، كمسألة إعادة تحويل متحف (آيا صوفيا) في استانبول إلى مسجد، بما يعنيه ذلك من إلغاء قانون صدر في عهد أتاتورك في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٤م بتحويله إلى متحف بعد أن كان المسجد الأول للدولة العثمانية منذ فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م وتحويل كنيستها الكبرى آيا صوفيا مسجدا، وقد حظي هذا المطلب الذي سانده أيضا نواب من حزب الطريق الصحيح وحزب الوطن الأم بدعم الإسلاميين في استانبول ومدن أخرى كبرى لاسيما أنقرة التي شهدت في كانون الأول ١٩٨٩م حملات إسلامية لجمع مليون توقيع من

المساندين لإعادة فتح آيا صوفيا كمسجد، وقد أثارت هذه المسألة أيضا ردود فعل شديدة من جانب الأوساط العلمانية التركية التي ربطت بينها وبين مظاهرات (الحجاب) كتعبير عن ما أسمته بـ(حركة أصولية) تستهدف تقويض البنية العلمانية للدولة.

كما شكل الإعلام الإسلامي أهمية كبيرة للطرق الصوفية في تركيا كمسلك آخر للتأثير أو قناة للتعبير عن الرؤى التي تطرحها بشأن مستقبل المجتمع، ولا يقصد بذلك الإعلام الإسلامي الرسمي المرتبط بالدولة وأجهزتها الإعلامية وإدارة الشؤون الدينية وإنما الإعلام المعبر عن حركة فكرية لـ (الإحياء الإسلامي) وانتقاد أوضاع سائدة غير متفقة مع القيم الإسلامية، ويرتبط هذا الإعلام بجماعات وطرق إسلامية وبمؤسسات دينية أهلية ومفكرين ومثقفين إسلاميين ذوي تأثير سياسي وتربطهم علاقات معينة بهذه الطرق[٤٠].

تأتي الكتب والمجلات والصحف الإسلامية المرتبطة بالطرق الصوفية من الإصدارات المهمة التي تتولى نشرها دور نشر إسلامية أهمية كبيرة في التأثير على الساحة السياسية التركية ، فبالنسبة للكتب كانت تصدر بحوالي ٢٥% من إجمالي الكتب في تركيا، حيث تدعم هذه الدور مؤسسات دينية أهلية زاد عددها عن (٢٠٠) مؤسسة قبل عام ١٩٨٠م إلى (٣٥٠) مؤسسة عام ١٩٨٣م ، و (٨٥٠) مؤسسة عام ١٩٨٥م ، و (١٢٥٨) مؤسسة عام ١٩٨٧م، وتدعو هذه الكتب في معظمها إلى الالتزام بالقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية والتخلي عما يتعارض معها من ممارسات (كالدعارة والإجهاض والحرية غير المسئولة للمرأة)[٤١]

أما المجلات الإسلامية الشهرية والأسبوعية، فقد قدر عددها بنحو (١٥٠) مجلة، ومن أهمها وأكثرها توزيعا، مجلات أسبوعية بدأ إصدارها عام ١٩٩٠م مثل (الوحدة Vahdet) و (والجمعة Cuma) و(الموضوعي Objektif)، وتثير بعض المقالات التي تنشرها هذه المجلات استياء الحكومة، فتلجأ الأخيرة إلى مصادرة بعض إعدادها لاسيما مجلة الموضوعي. كما وتهتم المجلات الأسبوعية، خاصة الوحدة بإصدار ملاحق خاصة للأطفال، بغرض تدعيم ارتباط الأجيال الجديدة بشخصية النبي محمد ﷺ كمثل أعلى،

وكذلك الارتباط بالشخصيات التاريخية التركية مثل السلطان محمد الفاتح في مواجهة (النماذج المستوردة للبطولة الغربية...)[٤٢]

وأخيرا شكلت الصحف الإسلامية الشهرية المختلفة من حيث حجم توزيعها والرؤى التي تطرحها، واحدة من المسالك المهمة التي ارتبطت بها الطرق الصوفية، والتي معظمها تعبر عن حركة فكرية نشطة للإحياء الإسلامي ، ومن أهمها صحف إسلامية مرتبطة مباشرة بالفروع والشبكات الرئيسية للطريقة النقشبندية ، كصحيفة (إسلام Islam)، وتوزع حوالي (١٠٠ ألف) نسخة شهريا، و (النساء والعائلة Kadin Ve Aila) توزع حوالي (٦٠ ألف) نسخة. وتدعو هذه الصحف إلى ضرورة الانطلاق من الرؤية الإسلامية الكلية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إضافة لصحف إسلامية أخرى ارتبطت من حيث الإصدار والتوجه بالطريقة النورسية، ومن أهمها صحف (الظفر Zafer) و(الجسر Kopru) و(عائلتنا Bizim Aile)، ويتراوح حجم توزيعها الشهري بين (٢٠ و ٨٠ ألف) نسخة، وتتوزع مراكزها وفروعها في مناطق استانبول وأزمير وأنقرة ومدن أخرى، وتعبرعن رؤيا متأثرة إلى حد كبير برؤية مؤسس الطريقة ومؤداها: أن كافة العلوم الحديثة تعبر عن علاقات ودلائل النظام الإلهي للكون[٤٣].

الخاتمة

قبل كل شيء لا بد من القول أن الدولة العثمانية هي دولة إسلامية المنطق والراية والهدف.. وفي ظل هذه العقيدة احتلت الطرق الصوفية اهتماما كبيرا وخاصا من قبل قادة الدولة العثمانية بشكل عام، من خلال ارتباطاتها وتداخلاتها بالسلاطين العثمانيين والعوائل المتنفذة آنذاك، مما دفع الناس للانزواء تحت لواء هذه الطرق والجماعات.

بعد رحيل الدولة العثمانية ودخولها ركاب التاريخ ، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ تركيا السياسي ، وهي مرحلة النظام الجمهوري العلماني المعاصر، حيث عمل الجمهوريون الجدد بزعامة مصطفى كمال أتاتورك على تطريز تركيا بثوب عصري جديد محملين الماضي الإسلامي العثماني سبب تأخر وانهيار الدولة التركية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، فجهدوا أنفسهم لتأسيس نظام دولة جديد على النمط

الغربي العلماني، متناسين حقيقة الواقع الإسلامي للمجتمع التركي، وذلك من خلال تبني إجراءات ذات طابع علماني تدعو بشكل كبير إلى إبعاد الدين عن السياسة، وذهبوا إلى ابعد من ذلك، حيث الغوا السلطنة والخلافة العثمانية وكافة المؤسسات الدينية المرتبطة بها ومنها الطرق الدينية والزوايا والتكايا ذات الطابع الصوفي، في محاولة منهم لمنع رجال الدين من التدخل في الحياة السياسية.

وقفت القوى الإسلامية بكافة أطيافها ضد هذه الهجمة الغربية المعادية للإسلام وحضارته، وكان من ابرز هذه القوى جماعات الطرق الصوفية، حيث أكدوا على أن الهوية الإسلامية للمجتمع التركي لا يمكن تغيرها بأي شكل من الأشكال وخاصة في مسائل تتعلق بالجوانب العقائدية والحضارية للمسلمين.

نتيجة لهذه الضغوط المستمرة على المشاعر الدينية والمتزامنة في الوقت نفسه تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي لغالبية المجتمع التركي، وخاصة الطبقة العريضة المتمثلة بأصحاب الحرف والفلاحين الذين يشكلون القاعدة الإسلامية العريضة في تركيا، ومع تطورات الأحداث الدولية المتمثلة بأحداث الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على الساحة السياسية الداخلية التركية ، دخلت تركيا مرحلة جديدة، عرفت بمرحلة التعددية الحزبية ، الأمر الذي فسح المجال أمام العديد من الأحزاب والتوجهات الأخرى المناهضة لسياسة الحزب الواحد للدخول في العملية السياسية، مستفيدة من معانات المجتمع أعلاه لكسب أصواتهم ومنهم جماعات الطرق الصوفية، ودعوتهم لإجراء تغيرات وتنازلات وخاصة في المسائل الدينية.

هذه التطورات جعلت الطرق الصوفية واحدة من الاتجاهات التي تتمتع بمكانة بارزة في التأثير على قرارات النظام السياسي التركي، وكانت هذه التأثيرات تمر من خلال العلاقات الايجابية التي تربط بينها وبين زعماء الأحزاب السياسية، بل وانتماء بعض النخب السياسية بهذه الطرق عقائديا، مما فسح لها المجال الأوسع لفرض نفسها على المجتمع والدولة بشكل أكثر مما سبق، خاصة في توجهاتها نحو بناء الفرد وتقويمه مع التأكيد على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت تركيا بأمس الحاجة لها خلال هذه المرحلة.

ومن خلال عرض هذه الدراسة يمكن القول بان الطرق الصوفية والجماعات الدينية في تركيا شكلت واحدة من الاتجاهات البارزة والمتعددة في التأثير على عملية صنع القرار السياسي في تركيا، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة رغم القيود القانونية التي فرضت عليها من قبل القوى العلمانية، وهي تعد بشكل أو بآخر ولحد الآن بمثابة حاجز أمان بين علمانية الدولة وإسلامية مواطنيها.

هوامش البحث

(١) محمد قاروط: المسلمون في يوغسلافيا، ط ١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ص ٥٤.

(٢) عبد الجبار قادر غفور: " الديانة والطرائق الصوفية "، في إبراهيم خليل احمد وآخرون، تركيا المعاصرة، (جامعة الموصل، ١٩٨٨)، ص ٨٩.

(٣) احمد نوري النعيمي: الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٦٤. وينظر: طلال يونس الجليلي: التيار الإسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥-١٩٨٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٩٩، ص ١٩.

(٤) الجليلي، المصدر السابق، ص ٢٠.

(*) بكتاش لقب تركي يوازي الأمير، كان أتباع البكتاشية يلبسون البياض وينفرون من الألوان الأخرى، ويرتدون قبعات خاصة لتميزهم عن غيرهم، وقد قسم أرباب هذه الطريقة المنتسبين إلى طريقتهم على النحو التالي: العاشق، وهو الذي يحب الطريقة ويعتنق مبادئها وتسيطر عليه الروح البكتاشية وله رغبة في الانضمام إليها ويكثر من الحضور إلى التكية ويرشحه الشيخ إلى المرحلة الثانية. الطالب، وهو الذي يعلن رغبته في الانضمام ويرشحه الشيخ لذلك ليتقبل الإقرار ويعطي العهد وتقام له حفلة بذلك. المحب، وهو الطالب الذي انتسب إلى هذه الطريقة بعد حفلة الإقرار والبيعة. الدرويش، الذي يتبحر في آداب الطريقة وعلومها ويلم بأركانها ومبادئها ويهب نفسه للخدمة العامة فيها. البابا، وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها الدرويش إلا بعد مدة طويلة حيث يكون قد عرف الرموز الصوفية وأحاط بها. الددة، وهو الخليفة ولا يمنح هذه المنزلة إلا شيخ المشايخ ويكون هذا رئيسا لفرع من فروع الطريقة في مصر. الددة بابا، شيخ المشايخ وينتخب من بين الخلفاء وهو المدير العام لشؤون الطريقة في العالم وهو الذي يعين البابوات وله حق عزل المشايخ.. للمزيد من التفاصيل ينظر: "أصول الطريقة البكتاشية"، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع:

www.aleman.com

(٥) غفور، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩١. وينظر: النعيمي، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٧) غفور، المصدر السابق، ص ٩١. وينظر: هويدي فهمي: " عالم المسلمين السوفيت "، مجلة العربي الكويتية، العدد (٢٥٤)، كانون الثاني ١٩٨٠، ص ٩١.

(٨) مصطفى شاكر: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، جـ ٢، (الكويت، ١٩٨٨)، ص ٤٤٢.

(٩) خورشيد دلي: " الأحزاب الإسلامية في تركيا بين الاعتدال المدروس والراديكالي الفاقد للمشروع "، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع:
www.libyaforamo.orq

(١٠) إبراهيم خليل العلاف: " الحركة النورسية في تركيا المعاصرة "، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول لمركز الدراسات التركية بجامعة الموصل والمنعقد بين ٣٠ – ٣١ أيار – ١ حزيران ١٩٨٩م.

(١١) إبراهيم خليل العلاف: خارطة التوجهات الإسلامية في تركيا المعاصرة، سلسلة شؤون إقليمية رقم (٢)، (جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، ٢٠٠٥)، ص ١٨.

(١٢) كريم محمد حمزة ودهام محمود علي الجبوري: القوى الفاعلة في المجتمع التركي، ط١، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ص ص ٦٣-٦٤.

(١٣) جلال عبد الله معوض، " الإسلام والتعددية في تركيا "، سلسلة بحوث سياسية، (جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات، ١٩٩٤)، ص ٦. وينظر:
Mustafa Aydin: Seventy – Five Years of the Turkish Republic, p.183.
وينظر أيضا: طارق عبد الجليل السيد: الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة: دراسة في الفكر والممارسة، تقديم: الصفصائي احمد المرسي، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ٤٨.

(**) اتاتورك

(١٤) محمد عزة دروزة: تركيا الحديثة، (بيروت، مطبعة الكشاف، ١٩٤٦)، ص ١٥.

(١٥) اشرف محمود سنجر: " الطرق الصوفية التركية وتفاعلاتها السياسية "، مجلة السياسة الدولية، السنة (٣٤)، العدد (١٣١)، كانون الثاني ١٩٩٨، (القاهرة، مؤسسة الأهرام)، ص ١٥٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(١٧) دروزة، المصدر السابق، ص ٧٦.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٢٠) "جماعة متأثرة بالصوفية النورسية " دراسة أعدت من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي "، منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع:
www.saaid.net

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) سنجر، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٢٣) سعاد حسن جواد: تركيا في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧)، ص ٦٩. وينظر: زينب أبو سنة: تركيا الإسلامية الحاضر ظل الماضي، ط ١، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٦)، ص ١٥٩.

(***) عصمت اينونو، سياسيا وعسكريا تركيا، ولد عام ١٨٨٤، تولى رئاسة أركان حرب الجيش التركي أثناء حرب الاستقلال التركية ١٩٢٠ – ١٩٢٢، تولى رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٣٧ وخلف مصطفى كمال باشا في رئاسة الجمهورية.. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Ismail. H.Tokin: Ismet Inonu ; (Ankara, 1946).SS 10-20

(٢٤) محسن حمزة العبيدي: التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٤٦-١٩٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩)، ص ٦٧. وينظر: نوال عبد الجبار سلطان الطائي: التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٦٠-١٩٨٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٣)، ص ١٧.

(٢٥) العلاف، المصدر السابق، ص ١٦. وينظر: الطائي، المصدر السابق، ص ١٦.

(٢٦) سليمان احمد السعيد: التيارات الدينية والقومية في تركيا، (القاهرة، دار المعرفة، د.ت)، ص ٧٨.

(٢٧) العبيدي، المصدر السابق، ص ص ١١٤-١١٥.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١١٧. وينظر: سليمان المدني: تركيا اليهودية، ط ٢، (دمشق، دار الأنوار، ١٩٩٨)، ص ١٩٦.

(٢٩) " جماعة متأثرة بالصوفية... "، ص ١١.

(٣٠) احمد نوري النعيمي: ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥-١٩٨٠، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٤. وينظر:

Mehmet Ali Aybar: Tip: Turkiye Isci Partisi Tarihi 1, (Istanbul, 1988), P. 71.

وينظر أيضا: الطائي، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣١) سنجر، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(****) ولد ديميريل عام ١٩٢٤ من عائلة من الطبقة الوسطى من قرية (إسلام) غرب الأناضول، أكمل دراسته الابتدائية في القرية المذكورة، ودخل الجامعة التكنولوجية في استانبول عام ١٩٤٢ ومنح شهادة دبلوم في الهندسة عام ١٩٤٨ وحصل على شهادة الاختصاص من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٤ عمل ديميريل في قسم الأعمال الهيدروليكية وأصبح مديرها عام ١٩٥٥ ثم أصبح احد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة تكنيك الشرق الأوسط وخلال هذه السنوات اوجد علاقات وطيدة مع عدنان مندريس رئيس الوزراء السابق، وامتهن عدة وظائف هندسية واستشارية واقتصادية في القطاعين العام والخاص مما عزز لديه الخبرة في التعامل مع المشاكل الاقتصادية قبل دخوله معترك السياسة انتخب في المؤتمر الثاني لحزب العدالة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٤، تولى رئاسة الحكومة بعد انتخابات عام ١٩٦٩.. للمزيد من التفاصيل ينظر:

مجلة شؤون تركية، " رجالات النخبة السياسية في تركيا: سليمان ديميريل "، العدد (١) في ١٥ حزيران ١٩٩٨، مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، ص١٥. وينظر أيضا:

Turkey Almanac , 1979 , (Ankara) , pp.11.12.

(٣٢) سنجر، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(*****) ولد اربكان عام ١٩٢٦ بمدينة سينوب التركية، تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة طرابزون والثانوي في استانبول. درس الهندسة الميكانيكية في جامعة استانبول وتخرج عام ١٩٤٨ وعمل مدرسا في نفس الجامعة حتى عام ١٩٥١، حصل على الدكتوراه في الهندسة من ألمانيا عام ١٩٥٣ أسس مصنعا لإنتاج محركات الديزل عام ١٩٥٦ واستمر في إدارته حتى عام ١٩٦٣. وفي عام ١٩٦٦ تولى منصب رئيس دائرة الصناعة في تركيا وأسس أول حزب إسلامي في تركيا عام ١٩٧٠ وهو حزب النظام الوطني.. للمزيد ينظر: مصطفى محمد الطحان: تركيا التي عرفت من السلطان.. إلى نجم الدين اربكان ١٨٤٢ – ٢٠٠٦م، جـ ٢، ط١، (الكويت، مطبعة الخليج العربي، ٢٠٠٦)، ص ٢٢٥؛ صباح الدين اوجار: اربكان والرفاه الإسلامي، ترجمة وتقديم: الصفصاني احمد المرسي، ط١ (القاهرة، ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ص ٢٦٥.

(٣٣) سعد عبد العزيز مسلط الجبوري: التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٨٣–١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٧)، ص ٥٢.

(******) تورغوت اوزال: ولد عام ١٩٢٧ في مدينة ملاطيا ومن عائلة متوسطة الحال، كان والده موظفا في بنك الزراعة وأمه معلمة، كانت هذه العائلة ملتزمة بمبادئ أتاتورك، كان اوزال منذ صغره يميل إلى العلو والارتقاء تخرج من جامعة التكنيك الهندسية للكهرباء، ودخل مؤسسات الكهرباء للعمل فيها، تعرف على زوجته سمرا أثناء عمله في مجال الكهرباء، ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة عام واحد، عاد بعدها ليصبح مستشارا للأمور الفنية في المديرية العامة للكهرباء، بدأ نجمه يلمع بعد أن أصبح سكرتير لجنة التخطيط في عهد عدنان مندريس عام ١٩٥٨ – ١٩٥٩، عمل في القسم الأول من خدمته العسكرية في قسم التطوير والبحث في وزارة الدفاع أما القسم الثاني في دائرة التخطيط، ترقى ليصبح نائب المدير العام لمؤسسة الكهرباء. وفي عام ١٩٧٠ بدأ يعمل مع سليمان ديميريل بعد أن تعرف عليه أثناء خدمته العسكرية الا انه اختلف مع حكومة نهاد ايريم عام ١٩٧١. وذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعمل في البنك الدولي مستشارا للمشاريع. وعاد عام ١٩٧٣ للعمل في مؤسسات خاصة، وعمل مسؤولا في مؤسسات (سبانجي)، وفي عام ١٩٧٧ أصبح رئيس نقابة مصنعي الصناعات المعدنية وبعد استقالة حكومة بولنت اجويد طلب ديميريل منه العمل معه في الحكومة حيث ترك له الاقتصاد. ولانشغال ديميريل في القضايا السياسية للحكومة أتاح له صلاحيات واسعة، فأصبح مستشارا في دائرة التخطيط ورئاسة الوزراء، وبدأ يلتقي بالمسؤولين الأجانب فحظي بمكانة متميزة، اعتبرته الهيئة العسكرية مستشارا اقتصاديا لها بعد انقلاب أيلول عام ١٩٨٠ مباشرة وذلك لارتباطاته القوية بالدوائر المالية الغربية وخاصة صندوق النقد الدولي... للمزيد ينظر:
Turkey Almanac 1986 ,(Ankara). P. 150.

(٣٤) سنجر، المصدر السابق، ص ١٦١. وينظر: الجبوري، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣٥) سنجر، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٣٦) العلاف، المصدر السابق، ص ٣٧. وينظر: سنجر، المصدر السابق، ١٦١.

(٣٧) جلال عبد الله معوض: صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية – التركية، ط ١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨)، ص ١٢٢.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٢٣. وينظر: كرامر هاينتس: تركيا المتغيرة، ترجمة: فاضل جكتر، (الرياض، ٢٠٠١)، ص ١١٨.

(٣٩) معوض، صنع القرار...، ص ١٢٤. وينظر: حمزة، المصدر السابق، ص ٦١.

(٤٠) معوض، صنع القرار...، ص ١٢٤.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

قائمة المصادر

أولا: الكتب العربية:

- أبو سنة، زينب: تركيا الإسلامية الحاضر ظل الماضي، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠٦).
- احمد، إبراهيم خليل وآخرون: تركيا المعاصرة، (جامعة الموصل، ١٩٨٨).
- أوجار، صباح الدين: اربكان والرفاه الإسلامي، ترجمة وتقديم: الصفصائي احمد المرسي، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠٣).
- حمزة، كريم محمد، الجبوري، دهام محمود علي: القوى الفاعلة في المجتمع التركي، ط ١، (بغداد، ٢٠٠٢).
- دروزة، محمد عزة: تركيا الحديثة، (بيروت، ١٩٤٦).
- السعيد، سليمان احمد: التيارات الدينية والقومية في تركيا، (القاهرة، د. ت).
- السيد، طارق عبد الجليل: الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة: دراسة في الفكر والممارسة، تقديم: الصفصائي احمد المرسي، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠١).
- شاكر، مصطفى: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، جـ ٢، (الكويت، ١٩٨٨).
- الطحان، مصطفى محمد: تركيا التي عرفت من السلطان.. إلى نجم الدين اربكان ١٨٤٢-٢٠٠٦م، جـ ٢، ط ١، (الكويت، ٢٠٠٦).
- العلاف، إبراهيم خليل: خارطة التوجهات الإسلامية في تركيا المعاصرة، (الموصل، ٢٠٠٥).
- المدني، سليمان: تركيا اليهودية، ط ٢، (دمشق، ١٩٩٨).
- معوض، جلال عبد الله: صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية – التركية، ط ١، (بيروت، ١٩٩٨).

- النعيمي، احمد نوري: الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ – ١٩٣٨، (بغداد، ١٩٩٠).
- ------------ : ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥-١٩٨٠، (بغداد، ١٩٨٩).
- هابنس، كرامر: تركيا المتغيرة، ترجمة: فاضل جكتر، (الرياض، ٢٠٠١).

ثانيا: البحوث والدراسات:

- فهمي، هويدي: " عالم المسلمين السوفيت "، مجلة العربي الكويتية، العدد (٢٥٤)، كانون الثاني ١٩٨٠.
- العلاف، إبراهيم خليل: " الحركة النورسية في تركيا المعاصرة "، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول لمركز الدراسات التركية بجامعة الموصل المنعقد بين ٣٠ – ٣١ أيار – ١ حزيران ١٩٨٩.
- معوض، جلال عبد الله: " الإسلام والتعددية في تركيا "، سلسلة بحوث سياسية، (جامعة القاهرة، مركز البحوث والمعلومات، ١٩٩٤).
- سنجر، اشرف محمود: " الطرق الصوفية التركية وتفاعلاتها السياسية "، مجلة السياسة الدولية، السنة (٣٤)، العدد (١٣١)، كانون الثاني ١٩٩٨، (القاهرة، مؤسسة الأهرام).
- مجلة شؤون تركية: " رجالات النخبة السياسية في تركيا: سليمان ديميريل "، العدد (١)، ١٥ حزيران ١٩٩٨، مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية.

ثالثا: الأطاريح والرسائل الجامعية:

- الجبوري، سعد عبد العزيز مسلط: التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٨٣ – ١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٧).
- الجليلي، طلال يونس: التيار الإسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥- ١٩٨٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٩٩).

• جواد، سعاد حسن: تركيا في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧).
• العبيدي، محسن حمزة: التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٤٦–١٩٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩).
• الطائي، نوال عبد الجبار سلطان: التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٦٠–١٩٨٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٣).

رابعا: المصادر الانكليزية والتركية:

- Mustafa Aydin: Seventy – Five Years of the Turkish Republic , (Ankara, 1986).
- Turkey Almanac , 1979 , (Ankara).
- Turkey Almanac , 1986 , (Ankara).
- Ismail. H.Tokin: Ismet Inonu ; (Ankara, 1946).
- Mehmet Ali Aybar: Tip: Turkiye Isci Partisi Tarihi 1, (Istanbul , 1988).

خامسا: **شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):**

- " أصول الطريقة البكتاشية "، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع:
www.aleman.com
- خورشيد دلي: " الأحزاب الإسلامية في تركيا بين الاعتدال المدروس والراديكالي الفاقد للمشروع "، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع:
www.libyaforamo.orq
- " جماعة متأثرة بالصوفية النورسية " دراسة أعدت من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي "، منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع:
www.saaid.net